الفصل السابع

من هذا الباب

في ذكر الخطابية: أتباع أبي الخَطَّاب الأسدي[1]

وهم يقولون: «إن الإمامة كانت في أولاد علي، إلى أن انتهت إلى جعفر الصادق» ويزعمون أن الأئمة كانوا آلِهَةً.

وكان أبو الخطاب يزعم أولا أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحِبَّاءه. وكان يقول: «إن جعفرًا إله»، فلما بلغ ذلك جعفرا لعنه وطرده.

وكان أبو الخطاب يدّعي بعد ذلك الإلهِيَّة لنفسه، وزعم أتباعه أن جعفرًا إلهٌ؛ غير أن أبا الخطاب أفضل منه وأفضل من عليّ.

والخَطَّابية يَرَوْنَ شهادةَ الزور لموافقيهم على مخالفيهم. ثم إن أبا الخطاب نصب خَيْمَة في كُنَاسة الكوفة ودعا فيها أتباعه إلى عبادة جعفر، ثم خرج أبو الخطاب على والى الكوفة في أيام المنصور، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى في جيش كثيف، فأسروه فصُلب في كناسة الكوفة.

وأتباعه كانوا يقولون: «ينبغي أن يكون في كل وقت إمامٌ ناطق، وآخر ساكت، والأئمة يكونون آلهة، ويعرفون الغيب»، ويقولون: «إن عليًّا كان في وقت النبي صامتا، وكان النبي ﷺ ناطقا، ثم صار عليٌّ بعده ناطقا»، وهكذا يقولون في الأئمة، إلى أن انتهى الأمْر إلى جعفر، وكان أبو الخطاب في وقته إماما صامتا، وصار بعده ناطقا.

وأتباع أبي الخطاب افترقوا بعد صَلْبه خمس فرَقٍ، كلُّهم يزعمون أن الأئمة آلهة، وأنهم يعلمون الغيب وما هو كائن قبل أن يكون. وكلهم كفار مارقون من دين الإسلام!

فالفرقة الأولى منهم: المعمرية: وهم يقولون: «إن الإمام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر»، وكانوا يعبدونه كما يعبدون أبا الخطاب، وكانوا يزعمون أن الدنيا لا تَفْنَى، وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية، واستحلوا المحرَّمات، ودَانُوا بترك الفرائض، وكانوا ينكرون القيامة، ويقولون بتناسخ الأرواح؟

---

(1) اسمه كاملًا «محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، أبو الخطاب» وهو مولى لبني أسد، وكان من أمره ما سيذكره المؤلف أعلاه.

الفرقة الثانية: البزيغية: وهم أتباع بزيغ، وكان يزعم أن جعفرًا كان إلها، ولم يكن جعفر ذلك الذي يراه الناس، بل كان يظهر للناس بتلك الصورة.

وزعموا أيضا أن كل مؤمن يُوحَى إليه، وتأوّلوا على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [1] أي بِوَحْي منه إليه، واستدلُّوا أيضًا بقوله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ وادعوا في أنفسهم أنهم الحواريون، وذكروا قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [2]، وقالوا: «إذا حاز الوَحْيُ إلى النحل فالوَحْيُ إلينا أوْلى بالجواز».

وزعموا أيضا أنّ فيهم مَنْ هو أفضل من جبريل، وميكائيل، ومحمد.

وزعموا أيضًا أنهم لا يموتون، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية في دينه رُفِعَ إلى الملكوت [3].

وزعموا أنهم يَرَوْنَ المرفوعين منهم غدوة وعشية.

والفرقة الثالثة منهم: العميرية: أتباع عمير بن بيان العجلي. قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم إنهم لا يموتون، وقالوا: «إنا نموت، ولكن لا يزال خَلَفٌ منا في الأرض أئمة أنبياء»، وعَبَدُوا جعفرًا، وسموه ربًّا [4].

والفرقة الرابعة منهم: المفضلية: لانتسابهم إلى رجل كان يقال له مفضل الصيرفي، قالوا بإلهيّة جعفر دون نبوته، وتبرؤا، من أبي الخطّاب لبَرَاءة جعفر منه [5].

والفرقة الخامسة منهم: الخَطّابية المطلقة: ثبتت على موالاة أبي الخطاب في دعاويه كلها، وأنكرت إمامة مَنْ بعده.

قال عبد القاهر: إن الباطنية، والمنصورية، والجَنَاحية، والخطّابية، قد أكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة بإخراجهم عليًّا من الإمامة في عصرهم، وهم قد أخرجوا الإمامة عن أولاد عليّ في أعصار زعمائهم؛ فيقال لهم: إذا كان علي في وقته أولى بالإمامة من سائر الصحابة، فهلا كان أولاده أولى بها من زعمائهم في أعصارهم، وليس العجب من هؤلاء الضالين، وإنما العجب من عَلَويّة قَبلُوا هؤلاء مع استبدادهم دونهم بالإمامة!

---

(1) آل عمران: 145. (2) النحل: 68.

(3) الملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

(4) وقد كانوا يعبدون جعفر الصادق في خيمة نصبوها بكناسة الكوفة، وعندما رفع خبرهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، أمر بالقبض على عمير وصلبه.

(5) الجدير بالذكر أن الإمام جعفر الصادق كان قد تبرأ من كل هؤلاء المنحرفين عقائديًّا وطردهم من دائرة أتباعه.